

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

@ 335 @ بالأمور قد حنكته التجارب ومارس جميع الأمور المتعلقة بالمملكة وعرف أحوال الناس وأحاط بجميع الأمور العرفية مع فطنة عظيمة وذاوة مفرطة وحافطة باهرة حتى اشتهر في الناس بأنه إذا ذهب سجل من اسجال الخصومات على رجل متمسك به وجاء إليه بعد سنين كتبه بلفظه لا من ديوان يجمع فيه ما يتفق من ذلك بل من حفظه وهذا شيء يتقاصر عنه غالب القدر البشرية وكان لعظمته في الصدور وجلالته عند الجمهور بمحل يقصر عنه الوصف بل كان يقال في حياته انه إذا مات اختل نظام المملكة فضلا عن نظام القضاء واستمر على ذلك إلى أن مات وكان له اطلاع تام على كتب الأئمة وسائر علماء الزيدية وشغلة عظيمة بذلك وكذلك غيرها فإنه كان يقرأ عليه جماعة من علماء صنعاء في صحيح مسلم وفيه من سعة الصدر وحسن الخلق وكمال السياسة وجودة الرأي مالم يسمع بمثله في أهل العصر والحاصل انه من رجال الدهر حزما وعزما وإقداما وإحجاما ودهاء وتوددا وخبرة ورياسة وسياسة وجلالة ومهابة وفصاحة ورجاحة وشهامة ولما مات في أول يوم من رجب سنة 1209 تسع ومائتين وألف أمرنى مولاي الإمام المنصور با حفظه ا بالقيام بما كان صاحب الترجمة يقوم به من القضاء حسبا شرحته في ترجمة مولانا الإمام حفظه ا من هذا الكتاب ولصاحب الترجمة رسائل وفتاوى رأيتها مجموعة في مجلد لطيف وله رسالة سماها التثبيت والجواز أجاب بها على اعتراض العلامة الحسن الجلال على مؤلف القاضى العلامة إبراهيم بن يحيى السحولى الذى جمعه في اسناد المذهب وسماه الطراز المذهب ولصاحب الترجمة نظم كنظم العلماء ومنه ما كتبه إلى قبل موته بنحو